

- النبر stress

من السمات فوق الجزيئية التي اختلف عليها العلماء من حيث وجودها ودراستها في العربية الفصحى قديماً؛ لأنها ترتبط بالمقطع مباشرة، وهي «وضوح نسبي لصوت أو لمقطع اذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة»، وبذلك فهي خاصة من خصائص المقطع، ويعني مزيداً من الجهد العضلي في النشاط التنفسي في أثناء إنتاج المقطع.

وتحسب درجة الوضوح السمعي "the sonority" من خلال الخفقة الصدرية التي تصحب كل مقطع وبذا يعرف بالمقطع المنبور "Stressed syllable"، وهي جزء من نظام أعم يعرف بالارتكاز "Accents" وتتضافر هذه الارتكازات، ودرجة الصوت، والمدة الزمنية لتؤثر في السلسلة الكلامية التي تسمى بالمكونات الطويلة "long components" أكثر من تأثيرها في الوحدات الصغيرة، مثل الصوامت والمصوتات، لذا فهي سمة صوتية مميزة، أي: سمة فوق جزيئية "Supra segmental".

- مع أن الدارسين العرب المحدثين قد نفوا عنها هذه السمة في معرض تسويغ اقتصار محاولات السلف من اللغويين على مظاهر الطول في العربية بقولهم «فكل ما في الأمر هو أنّ النبر في العربية من النوع غير التمييزي، أي لا تأثير له في المعنى».

- هو قول لا يُتفق عليه على الأقل في نوع من أنواع هذه الظاهرة الصوتية المميزة؛ لأننا عندما ننطق بالمقطع المنبور تنشط جميع أعضاء الجسم، وهذا ما أشار إليه ابن سينا (ت 428هـ) عند وصفه لحدوث صوت الهمزة بقوله: «فإنها تحدث من حفز قوى في الحجاب الحاجز وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الظهر جالي الحاصر زمانا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً».

-وهو طريق لإحداث تغيير في هيئة النطق أو أسلوب النطق ويسوغ ذلك بأن«خفقات الصدر لا تحدث أثناء الزفير بقوة متساوية، بل أن بعضها يتمتع بقوة نسبية أكبر اذا ما قيس بما يسبقه أو يلحقه». وهذا ماتؤكد التجارب المعملية التي أجراها قبل العلماء لدراسة أساليب النطق والإدراك والسمع، وظهرت أن عوامل أخرى تساعد في ترجمة هذه الجهود العضلية إلى ذبذبات أكثر وضوحا في شكل مقاطع، وهي الطول "length" وتتعلق بالمدة الزمنية "duration" والدرجة "pitch" وهي تتعلق بالترددات.

- وبما أن المقطع وحدة النبر، فإن التنوع النطقي لكيفيات المقطع بين القواعد وقمتها تؤلف أنماطاً متعددة من الأنبار في اللغة العربية، بحسب تعدد المقاطع في بنيتها، وهذا يفضي إلى تفصيل الحدث الكلامي بحسب تنوع النبر الذي يختلف باختلاف طبيعة اللغة نفسها.

- أنواع النبر ووظائفه:

قسم الأصواتيون العرب النبر على أنواع متعددة كل بحسب التفرع الذي وجدته فيه, وهي:

1- النبر بحسب الدرجة "Pitch" ويتوزع بين:

- النبر القوي – النبر الوسيط – النبر الضعيف.

2-النبر بحسب تفرعات الكلام وهو:

- نبر الكلمة – نبر الجملة – نبر السياق.

3-النبر بحسب الإطلاق والتقييد وهو:

- النبر الحر – النبر المقيد.

4- النبر بحسب الاتجاه النفسي للمتكلم. وهو نبر التوتر, أو الانفعالي، ويسمى نبر الالاح «الذي لا يرتبط بمقطع معين من الوحدة النبرية، بل يمكن له أن يقع في جميع المقاطع وهذا ما يعطيه وظيفة انفعالية أو تعبيرية». وتختلف اللغات فيما بينها من حيث وظيفة النبر الأساسية، وهي تقسم بحسب هذا التفرع على نوعين رئيسيين هما:

1-النبر الثابت (المقيد) Fixed or bound Stress.

2-النبر المتحرك (الحر) Movable or free Stress.

- أي أنّ النوع الأول من اللغات تشتمل على قواعد ثابتة لمواقع أنبارها في البنية مثل: اللغة الفرنسية والتشيكية والسواحلية، ويمكن عدّ العربية من هذه اللغات؛ لأن نبرها شبه مقعد بحسب التفريع المقطعي منها. فيما تنتمي اللغة الإنجليزية والروسية إلى النوع الحر؛ لأنّ النبر في هذه اللغات يعد فونيمياً يفرق بين المعاني، سواء أكان على مستوى الجملة بقولنا مثلاً:

THIS is my GREEN BOOK

-فهذه الوظيفة هي الأساسية في اللغة؛ إلا أنّ العربية لا تستخدم النبر فونيمياً، بل يأتي كونه سمة صوتية مميزة ضمن التشكيلات الصوتية المصاحبة للمنطوق مثل ('asad) اسد الحيوان المعروف و (a'sad) أسد اي: أكثر سداداً. وقد يعلو النبر او ينخفض في الكلمة بسبب تكرارها.

وهو في العربية مثل قولنا في الجناس (أحياناً) ع - ح / ي - / ان - (َ)

و (أحياناً) ع - ح / ي - ُ / ان - (ُ)

وقد يعرف النبر على هذا الأساس بأنه «وظيفة بنية المقطع للكلمة».

أما وظيفة النبر في سياق الجملة، فإنها شائعة في جميع اللغات، وذلك عن طرق إبراز كلمة معينة في الجملة لإيراد التأكيد ورصد الطاقة الهوائية لها تعبيرا عن موقف انفعالي معين وقد تعرف بالنبر بالثاكيدي emphatic stress أو نبر الجملة.

وهذا ما نجد في الكلام وافرا، وعلى الخصوص في أسلوب القرآن الكريم؛ لأن الكلمة التي تنبر تجلب انتباه السامع اليها، بفعل التناوب الأداتي بين المقاطع المنبورة وقليلة النبر وهو الذي يمد السامع بالانطباع الذاتي، وهذا النوع من النبر يظهر بوضوح الخاصة السمعية للنبر.

- قواعد النبر .

1- يكون النبر على المقطع الأول إذا كانت الكلمة مكونة من مقاطع قصيرة :

. ka, ta, ba

2-يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كانت بنيته أحد هذه الاشكال:

أ- ص م / ص م م ص / مثل: (ra/ niin) رنين.

ب- ص م ص / ص م ص ص / مثل: (mum/tann) ممتن.

ج- ص م / ص م / ص م م / مثل: (ka/ ta/ baa) كتبا.

3- ويكون على المقطع ما قبل الأخير اذا كانت بنية المقطع الأخير أحد هذه الأشكال.

أ- ص م / ص م ص / ص م / مثل: (da/ 'ras/ tu) درست.

ب- ص م ص / ص م ص / ص م ص / مثل: (?al/mak/ tab) المكتب.

وقد تتنوع الأنبار بحسب الأولوية والثانوية على وفق من النظام المقطعي المعروف في العربية, ويعد الثانوي في الأنبار قليلة الورد في الكلمات أكثر منها في الجملة بقواعد محددة.